


Université
Ibn Tofaïl
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - القنيطرة
Faculté des Sciences Humaines et Sociales - Kenitra
شعبة التاريخ والحضارة

الفصل: الرابع

وحدة: تاريخ الشرق الأقصى

الأستاذ: محمد مناقشي

المحاضرة رقم: 7

السنة الجامعية

2021-2020

جامعة ابن طفيل	السنة الجامعية: 2020-2021
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية	وحدة تاريخ الشرق الأقصى
شعبة التاريخ والحضارة	الأستاذ: محمد منقاشي
الفصل الرابع	المحاضرة رقم: 7

صناعة الكتب

إن صناعة الكتب وازدهار دور النشر هما من الظواهر المثيرة في عصر توكوغاوا، إذ يلاحظ الدارس لهذا العصر ازدهارا غير مسبوق لصناعة الكتب وتسويقه، وتنوعا كبيرا في العناوين الصادرة عن دور النشر. وبديهي أن هذا الازدهار جاء متوازيا مع انتشار التعليم وارتفاع نسبة العارفين بالقراءة والكتابة، غير أن توفير الكتاب عبر طبع قليل الكلفة، وتنوع الموضوعات كانا حافزين على الإقبال على التعلم والقراءة. فالنسبة العالية للعارفين بالقراءة والكتابة في نهاية عصر توكوغاوا، لم تكن لتتأتى لولا توافر الكتاب ويسر الوصول إليه. وجدير بالذكر أن انتشار الكتاب وعدد العناوين التي تصدر سنويا هما من المؤشرات التي يعتمدها الخبراء في قياس التنمية البشرية.

إن التوسع في مجال النشر الذي عرفته اليابان خلال هذه الفترة، يدل على تطور نوعي في مجال الكتابة لم يحصل في جل ثقافات العالم خلال هذه الفترة، باستثناء بعض الدول الأوروبية، ولعله من الميزات التي تحسب لصالح اليابان عند مقارنتها ببعض الدول، التي يعتقد أنها كانت مماثلة لها، أو على نفس المستوى من التطور. وأولى هذه الميزات تحرر الكتابة والنشر من هيمنة الموضوعات الدينية أو المقررات التعليمية. وإذا قمنا بمقارنة بالوطن العربي، فربما لن نجد مثيلا لهذا التنوع إلا في العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية في القرن 4هـ. ونشير إلى أن معدل عدد العناوين التي كانت تصدر عن دور النشر، والتي كان عددها 2000 دار نشر، بلغ سنويا خلال عصر توكوغاوا 600 عنوان، وأن عدد النسخ التي كانت تطبع في كل طبعة 4000 نسخة.

الثقافة الشعبية

هي ظاهرة أخرى ميزت عصر توكوغاوا عن العهود السابقة عليه، والتي كانت الثقافة فيها مقصورة على فئة معينة. فمع انصرام القرن 17م وبداية القرن 18م، أصبحت اليابان تتمتع بنوع من الاستقرار والأمن، أصبحت معه الحروب الأهلية مجرد أحداث بعيدة في الذاكرة الجماعية. فخلال هذا القرن ابتعد الساموراي عن فكرة الحروب والإعداد لها، وأصبح طلب المعرفة شاغلهم الرئيسي، وظهرت فئة جديدة من سكان المدن اليابانية تنافس الساموراي

في مجال الثقافة وحياة الرفاهية. ففي ظل الرخاء والتوسع الحضري ازدهر الأدب والشعر والرسم والموسيقى، ومختلف فنون الفرجة بين سكان التجمعات الحضرية الكبرى ك **أوساكا** و **كيوتو**.

ففي أواخر القرن **17م** ومطلع القرن **20م** عاش كبار كتاب القصة والمسرح والشعر أمثال: **تشيكاماتسو مونزيمون** والقصاص **إيهارا سايكاكو**، وغيرهم من الأدباء والرسامين الذين شكلوا تيارا ثقافيا جديدا يستجيب لذوق فئة التجار الصاعدة وتطلعاتها. فخلال هذه الفترة، تشكلت سمات الثقافة اليابانية التي لا تزال ماثلة للعيان إلى اليوم. ففيها ظهر طقس الشاي، وفن تصفيف الزهور **إيكيبانا**، ومدارس الرسم المتعددة، و أصناف الموسيقى المختلفة، و كذا الطباعة بالألوان، إضافة إلى كتابة القصة و الشعر و المسرح.

تعرف هذه الحركة الثقافية بـ"الثقافة الشعبية" تميزا لها عن ثقافة الخاصة، التي اقتصت بها أرستقراطية **كيوتو** والساموراي في الفترات التالية، ذلك أن الفئات التي ظلت مغيبة عن المجال الثقافي، انخرطت في مجالات الإبداع التي كانت حكرا على فئة بعينها. غير أن هذا التوجه الشعبي لا يعني غياب الساموراي، فهؤلاء انخرطوا مع سكان المدن في هذا التوجه للمساهمة في حقل الإبداع.